

وثائق دولية

حديث صحافي لوزير الخارجية الفرنسي، أوبير فيدرين،

يتناول فيه جولته الأخيرة في الشرق الأوسط

والجمود الذي يلف عملية السلام

باريس.* [مقتطفات]

■ كانت زيارتكم لكل من لبنان والأردن وسورية موضع ترقب بالغ، فما هي الحصيلة التي أجريتموها لهذه الزيارة؟

□ لا بد من التذكير أن لفرنسا نشاطاً مستمراً في الشرق الأوسط وحتى عندما لا تكون هناك زيارات لرئيس أو لوزير الخارجية، فإن هذا الاهتمام مستمر بصورة يومية: في باريس وفي مجلس الأمن وفي الاتحاد الأوروبي. لكن ليس هناك ما يغني عن التوجه إلى كل من دول المنطقة للقاء مسؤوليها والبحث معهم في المشكلات الراهنة. وبالنسبة لي، إذن، فإن الزيارة بمثابة تثبيت قوي لأمر كان واضحاً وإنما ازداد وضوحاً. ومن هنا أهمية القيام بزيارات منتظمة شرط أن يدرك شركاؤنا أن كل زيارة ليست مناسبة للإعلان عن مبادرة مثيرة، كما لو أننا قادرون بمفردنا على تعديل المعطيات الجيوسياسية للتاريخ وللواقع السياسي. وبمجرد أن يتم تفهم ذلك يصبح في الإمكان القيام بعمل في العمق. فهذه الزيارات تعبير قوي عن نهج مستمر. وفي تقديري أن هذا الأمر أصبح موضع تفهم جيد. وهذا ما سبق أن لاحظته في كانون الأول (ديسمبر) الماضي، حتى في إسرائيل حيث الموقف أكثر التباساً من التدخلات الخارجية للدول الأوروبية. وبالطبع يطالب الفلسطينيون، وكذلك مصر واللبنانيون والسوريون والأردنيون، فرنسا بالإبقاء على التزامها. ولديهم انطباع بأنه لولا الضغط الدائم الذي تقوم به فرنسا على صعيد البحث عن حل لكان الموقف العام لأوروبا سرعان ما تعرض للتلاشي. ولمست لديهم جميعاً استعداداً لتقبل السياسة الفرنسية التي يريدونها أن تكون قوية ومرئية، من دون أن تسعى إلى التمايز عن سياسة الأوروبيين الآخرين، بل أن تساهم في تطوير موقفهم وتعزيزه. والأمر نفسه ينطبق على الولايات المتحدة، وهذا بالغ الأهمية. فلم أجد بين أي من شركائي العرب من طالب بسياسة فرنسية نقدية أو متباعدة بحدّة عن السياسة الأميركية. فهذا ليس محط اهتمام كبير لديهم. في المقابل، إنهم يأملون في أن تتمكن فرنسا، بفضل قوة سياستها، من حث الولايات المتحدة على تطوير مواقفها.

[.....]

■ هل تعتقدون أن إطلاعكم الدائم لنظيرتكم الأميركية على نياتكم قبل كل رحلة أو قرار، ومناقشاتكم المسبقة معها ستؤدي إلى نتائج؟

□ هناك تبادل للمعلومات، لا أعتبر أنه يغيّر معطيات الأمور كلياً لكنه يستحق المحاولة. ولاحظت أن المسؤولين الذين حاورتهم يعتبرون ذلك مشجعاً. وفي اعتقادي يعتبرون، جميعاً، أنه إذا توصلت الولايات المتحدة وأوروبا، وحتى روسيا، إلى مواقف متطابقة تقريباً من بعض المبادئ الأساسية الكفيلة بإعادة إطلاق مسيرة السلام، فقد تتغير الأمور. وهم يفضلونه هنا على المنافسة والتوتر كما لو أننا في مسابقة على الأوسكار. وهذه النظرة تتلاءم تماماً مع الديناميكية الفرنسية.

[.....]

* "الحياة" (لندن)، 1998/1/17. وقد أجرت الحديث رندة تقي الدين. وكان فيدرين قام بجولة شرق أوسطية قادتته إلى لبنان وسورية والأردن خلال الفترة 11 - 1998/1/13.

■ ما الذي يمكن أن يغير الأمور؟

□ الرغبة الإسرائيلية بالعودة إلى الالتزامات المنصوص عليها في اتفاق أوسلو والاتفاقات التي تبعتها بما يتيح للسلطة الفلسطينية أن تتجاوب إيجاباً وتعيد إحياء "حلقة كاملة" لتحل محل الحلقة المفرغة، لكن الأجواء السائدة حالياً ليست على هذا النحو. وما حصل أخيراً في إسرائيل عبر استقالة السيد دافيد ليفي ليس بادرة إيجابية. لكن المثابرة ضرورية.

■ بما أن المسار الإسرائيلي . الفلسطيني أكثر تعقيداً من المسارين السوري . الإسرائيلي واللبناني . الإسرائيلي، فهل ترون أن هناك ثغرة يمكن من خلالها تحريك المسارين الآخرين، أم أن المسارات المختلفة في الوضع نفسه؟

□ من وجهة نظرنا ليس هناك ما يمنع تفحص إمكان إعادة إحياء هذا المسار أو ذاك. فاليوم مثلاً، يتحدث الإسرائيليون عن تطبيق القرار 425، فهذا تقدم. لكنهم يرفقونه بشروط متعددة تتجاوز مضمونه وتجعل تطبيقه غير محتمل. واللبنانيون لا يجدون ما يبرر دخولهم في مفاوضات في شأنه، إذ إن القرار شديد الوضوح ولا يتضمن أي شروط وإجراءات تطبيقه محددة بموجب القرار 426، وبناء عليه إذا كان في الإمكان التحدث وتوضيح الأمور ونقل الرسائل وتوفير الفرصة لتجاوز هذا التناقض الأولي يكون ذلك جيداً. فنحن منذ 1996 نلعب دوراً كبيراً جداً ضمن لجنة مراقبة وقف النار في جنوب لبنان المنبثقة عن "تفاهم نيسان". وهي لجنة تعمل وتطوق بنجاح التوترات من دون أن تحل جوهر المشكلة. وهذا يمكن أن يشكل نموذجاً لأسلوب يطبق لاحقاً على نطاق أوسع، وليس هناك ما يحول دون درسه. وفي ما يتعلق بالعلاقات بين إسرائيل وسورية، فقد تكون المساهمة ممكنة في تحديد الشروط أو غياب الشروط التي تسمح باستئناف المفاوضات. ومن الواضح أنه بمجرد إحراز بعض التقدم في هذه المناقشات، وإعادة تحريك المسار الفلسطيني . الإسرائيلي، فإننا سرعان ما سنكتشف التداخل القائم بين مختلف المسارات. فالحديث عن الشمولية ناجم عن التداخل الفعلي. فليس هناك ما يمنع البحث المستمر عن إمكان إحياء هذه المسألة أو تلك، للتوصل إلى الاستقرار في الشرق الأوسط ما يستدعي الإجابة على كامل الأسئلة المطروحة عن كل العلاقات بين إسرائيل والفلسطينيين وبين إسرائيل وجيرانها العرب.

■ في السابق كان الموقف الفرنسي واضحاً من ضرورة تطبيق إسرائيل للقرار 425، وإنكم الآن تربطون بين تطبيق القرار والانسحاب من جنوب لبنان بالانسحاب من الجولان، لماذا؟

□ ليست فرنسا التي تربط بين القرار 425 والسلام الشامل في المنطقة، بل الأطراف المعنية التي لمست أن القضايا مترابطة في ما بينها بطريقة أو بأخرى. وعندما نصرح بهذا الموقف لا نسعى إلى فرض شروط إضافية بل العكس من أجل التوصل إلى حلول قابلة للاستمرار.

[.....]

مجلة الدراسات الفلسطينية، جميع حقوق النشر وإعادة التوزيع محفوظة لمجلة الدراسات الفلسطينية، ولا يمكن نشرها أو توزيعها إلكترونياً إلا بإذن من رئيس تحرير المجلة وذلك عبر الكتابة إلى العنوان البريدي التالي: majallat@palestine-studies.org
يمكن تحميل هذه المقالة أو طبعتها للاستخدام الفردي وعند الاستخدام يرجى ذكر المصدر:
http://www.palestine-studies.org/ar_index.aspx